رؤية سايكولوجية (نفسية – نفسية اجتماعية) لتحليل ظاهرة جنوح الاحداث

أ.م.د. تهاني طالب عبد الحسين أ.م.د سيف محمد رديف

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/ مركز البحوث النفسية

المستخلص:

جنوح الأحداث من أخطر المشكلات الاجتماعية التي تواجه الأسرة والمجتمع على حدٍ سواء ويمثل الجنوح لدى الأحداث نمطاً من السلوك يرى فيه المجتمع خروجاً على قواعده. أما من الناحية النفسية فتتصف شخصية الجانح بذات ضعيفة لا تمكّنه من إدراك الواقع وتجعله أداة سهلة لتنفيذ الرغبات الشاذة وفقدان القدرة على التوفيق بين دوافعه الفطرية ومقتضيات الواقع.

لقد ازدادت مشكلة جنوح الاحداث كماً ونوعاً في العصر الحديث نتيجة التقدم العلمي والتكنولوجي والصناعي وتعقد الحياة، اضافة الى مشاكل الفقر والبطالة والاسكان التي اسهمت في ارتفاع اعداد الاحداث الجانحين وزيادة نسبة الجرائم التي يرتكبوها وقد انعكست هذه الاوضاع على الاسر وعلى علاقتها الداخلية وتماسكها.

ان الاحداث العنيفة التي تعرض لها بلدنا، نتج عنها تغيير في ديناميكية الحياة الانسانية اليومية وتغير في نمط الحياة اليومية داخل مفاصل المجتمع ككل، فما تعرض له الحدث من صدمات نفسية وعاطفية عند مشاهدته ومعايشته ما نجم عن الحروب وما تخلف عنها من تدمير وقتل وتشريد وتخريب ونهب وسلب، ان مثل هذه الامور تجعل منه انساناً يهوى او يميل الى تقليد مثل هذه الممارسات.

- هدف البحث الى تحليل ظاهرة جنوح الاحداث تحليلاً سيكولوجياً وفقا لمنظور التحليل النفسي والمنظور النفسي الاجتماعي، للوقوف على اهم الدوافع التي تدفع بالحدث الجانح للجنوح او السلوك المنحرف، من اجل وضع الخطط والبرامج واستراتيجيات للتصدي لهذه الظاهرة ومنع حدوثها.
- قام الباحثان باستعراض اهم النظريات النفسية في تحليل ظاهرة جنوح الاحداث
- في ختام البحث قام الباحثان باستعراض اهم الاستنتاجات التي توصلا لها وايضا تقديم عدد من المقترحات والتوصيات.

A psychological vision (psychological - social) for analyzing the phenomenon of juvenile delinquency

Abstract:

Juvenile delinquency is one of the most serious social problems facing the family and society alike. Juvenile delinquency represents a pattern of behavior that society sees as a departure from its rules. From a psychological perspective, the delinquent's personality is characterized by a weak self that does not enable him to perceive reality and makes him an easy tool for implementing abnormal desires and losing the ability to reconcile his innate motives with the requirements of reality.

The problem of juvenile delinquency has increased in quantity and quality in the modern era as a result of scientific, technological and industrial progress and the complexity of life, in addition to the problems of poverty, unemployment and housing, which have contributed to the rise in the number of delinquent juveniles and the increase in the percentage of crimes they commit. These conditions have been reflected in families and their internal relationships and cohesion.

The violent events that our country was exposed to resulted in a change in the dynamics of daily human life and a change in the pattern of daily life within the joints of society as a whole. The psychological and emotional traumas that the event was exposed to when witnessing and experiencing it resulted from the wars and the destruction, killing, displacement, sabotage and looting that resulted from them. Negatively, such things make him a person who loves or tends to imitate such practices.

- The research aimed to analyze the phenomenon of juvenile delinquency psychologically, according to the perspective of psychoanalysis and the social psychological perspective, to identify the most important motives that drive juvenile delinquent delinquency or deviant behavior, in order to develop plans, programs, and strategies to confront this phenomenon and prevent its occurrence.
- The researcher reviewed the most important psychological theories in analyzing the phenomenon of juvenile delinquency
- At the conclusion of the research, the two researchers reviewed the most important conclusions they reached and also presented a number of suggestions and recommendations.

الفصل الاول
مشكلة البحث واهميته

ان الزيادة المذهلة لظاهرة جنوح الاحداث وارتفاع معدلاتها، قد اقلق العالم باسره مما حدا بجميع دول العالم لتوجيه اهتمامها لهذه الظاهرة، وبذل اقصى امكاناتها وطاقاتها لايجاد حلول للقضاء عليها، او على الاقل الحد من استفحالها، حتى اخذت طابعا دولياً تعقد من اجلها المؤتمرات وترصد الدول من ميزانياتها الاموال الكافية لدراستها ومقاومتها والتصدي لها. ومن جانب آخر ادركت الامم المتحدة خطورة هذه الظاهرة، فبدأت تولي موضوع جنوح الاحداث جل اهتمامها، فما من مؤتمر يعقد لمكافحة الجريمة منذ عام 1950 ولغاية الآن، الا فيه بحوث ودراسات مخصصة لجنوح الاحداث، واسباب هذه الظاهرة وطرق الوقاية منها، ولقد خصص مؤتمر ميلانو مستقلاً للوقاية من ظاهرة جنوح الاحداث، وقد اوصى هذا المؤتمر جميع الدول المشاركة باتباع قواعد الحد الادنى لمحاكمة الاحداث المسماة بقواعد بكين، من خلال الندوة المنعقدة في بكين عام 1984 والتي اوصت بعدم حبس او توقيف الحدث الجانح الا في حالات محدودة ونطاق ضيق.

باتت ظاهرة جنوح الاحداث الشغل الشاغل لجميع الدول، وخير دليل على شدة الاهتمام بها، المؤتمرات الدولية والوطنية والمحلية التي تعقد لدى معظم دول العالم، وكذلك الاهتمام بالاحداث من النواحي النفسية والعقلية والاجتماعية، كما لا ننسى التشريعات التي تسن من اجل حماية هذه الفئة من الوقوع في مزالق الجريمة، وكذلك المحاكم المخصصة لمحاكمة الاحداث ومقاضاتهم والمؤسسات الاصلاحية التي يودع فيها الحدث بعد ارتكابه الجريمة ومحاكمته هي من اجل اصلاحه وتهذيب سلوكه واعادته الى المجتمع، انسانا صالحاً مؤهلاً لخدمته ذلك ان حدث اليوم هو رجل الغد (العكايلة، 2006، ص27 –28).

لقد ازدادت مشكلة جنوح الاحداث كماً ونوعاً في العصر الحديث نتيجة التقدم العلمي والتكنولوجي والصناعي وتعقد الحياة، وقد انعكست هذه الاوضاع على الاسر وعلى علاقتها الداخلية وتماسكها، اضافة الى مشاكل الفقر والبطالة والاسكان التي اسهمت في ارتفاع اعداد الاحداث الجانحين وزيادة نسبة الجرائم التي يرتكبونها (جعفر، 984، ص56).

شغل موضوع جنوح الاحداث اهتمام رجال الدين والسياسة وعلماء الحياة (البيولوجيا) وعلماء النفس والاجتماع والقانون، فالجنوح ظاهرة مركبة لها جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والنفسية ، وهو ظاهرة شمولية عرفتها كل المجتمعات البشرية بدرجات متفاوتة وبصور وأشكال متعددة ولأسباب متداخلة ومتنوعة وتختلف في شكلها باختلاف المجتمعات والثقافات والمراحل التاريخية ويبدو أن الجنوح بين الناس يزداد بتعقد الحياة، فالجنوح موجود منذ

بدأ الوجود يُعبر عنه بأشكال مختلف، ويحاول الإنسان أن يضبطه بالتّعاليم السماوية ومنظومات القيم والمعايير والأحكام الاجتماعية والقوانين والعقوبات والعنف المضاد، ولكنه يتكون ويتحول ويبقى في جوهر الحياة والاجتماع جزءاً من صراع الخير والشّر على نحو ما (حمزه، 2009، ص8).

لقد اختلفت نظرة المجتمع الانساني الى الحدث نفسه، فبعد ان كان ينظر اليه على انه انسان مجرم يستحق العقوبة نتيجة ما اقترفت يداه، ويعامل كالراشد، اصبح ينظر اليه على انه انسان عادي تعرض لظروف وعوامل اثرت على سلوكه وجعلته انساناً لا يتوافق مع المجتمع بنفس الدرجة التي يتوافق فيها السوي مع المجتمع، وان هذا الحدث قد وقع ضحية لظروف خارجية لاحول ولا قوة له بمنعها، وقد ادت به هذه الظروف الى هذا السلوك غير السوي (جعفر، 1984، ص58).

وان ظاهرة الجنوح تتفاقم في المجتمعات ولا تقتصر على البلدان النامية او الفقيرة المتخلفة، بل انها ظاهرة عالمية، وقد اثبت الدراسات بان ظاهرة جنوح الاحداث زادت خطورتها نتيجة تعقد الحياة، وتعقد ادوار الافراد في الاسرة والمجتمع، وكذلك نتيجة انصراف اعضاء الاسرة وانشغالهم بأعمالهم، ويترتب على هذا ضعف دور الوالدين في الرقابة والتنشئة الاجتماعية التي تعد من اهم وظائف الاسرة (العكايلة، 2006، ص24).

ان الاحداث العنيفة التي تعرض لها بلدنا، نتج عنها تغيير في ديناميكية الحياة الانسانية اليومية وتغير في نمط الحياة اليومية داخل مفاصل المجتمع ككل، وان الحدث لا يعيش في فراغ ولكنه يعيش في بيئته يتأثر ويؤثر فيها بكل جوانب شخصيته، وان دوافعه الفطرية لا تكفي للتعامل مع متطلبات الحياة، ولكن لابد من وجود دوافع اخرى مكتسبة، ولكن ليس كل ما يكتسبه الحدث يؤدي به الى الرضا والتوافق فهناك خبرات سارة واخرى مؤلمة، فما تعرض له الحدث من صدمات نفسية وعاطفية عند مشاهدته ومعايشته ما نجم عن الحروب وما تخلف عنها من تدمير وقتل وتشريد وتخريب ونهب وسلب، ان مثل هذه الامور تفقد الحدث ايمانه بالقيم والمبادئ الانسانية وتجعل منه انساناً يهوى او يميل الى تقليد مثل هذه الممارسات، خاصة اذا لاقت هوى ورغبة في نفسه، ولكون مشكلة الجنوح لا تقتصر على الحدث فحسب بل يمتد تأثيرها ليشمل الاسرة والمجتمع ككل وهي ظاهرة تؤثر وتتاثر بالمجتمع، وتتضح خطورة هذه الظاهرة نتيجة للاثار السلبية المدمرة من جراء السلوكيات والممارسات الخاطئة التي يقترفها هؤلاء الاحداث الجانحون، وتنعكس هذه الاثار على الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية والخلقية في المجتمع الذي ينتمون اليه. كما ان المشكلة تسهم في تعطيل طاقات شابة لا يستهان بها بحيث لو وجهت التوجيه الصحيح لكانت معاول بناء لا معاول هدم وتخريب، تعيش عالة على المحتمع، اضافة الى نظرة الاحتقار والنبذ

التي يوجهها المجتمع للجانح نتيجة سوء سلوكه، وما يتولد عنها من مشاعر الحقد والنقمة على المجتمع، فتضعف ثقته بنفسه وتضطرب شخصيته نتيجة عدم قدرته على التوافق مع الاخرين وصعوبة تعاملهم معه، لذلك احس الباحثان بضرورة التعرف على العوامل النفسية والنفسية الاجتماعية التي تدفع الحدث للجنوح من خلال دراسة هذه الظاهرة وتحليلها سيكولوجياً للتعرف على الدوافع النفسية والنفسية الاجتماعية التي تكمن خلف تلك الظاهرة، لاننا بحاجة الى أفراد يمتلكون المشاعر النبيلة ويتصرفون وفقها، وبلدنا يحتاج الى هؤلاء الافراد لقدرتهم على الابداع والبناء.

من خلال ماتقدم يطرح الباحثان السؤال الآني: ماهي الدوافع والعوامل التي تدفع الحدث للجنوح من وجهة النظر النفسية والنفسية الاجتماعية؟

اهداف البحث:

يهدف البحث الحالي :

- تحليل ظاهرة جنوح الاحداث تحليلاً سيكولوجياً وفقا لمنظور التحليل النفسي والمنظور النفسي الاجتماعي، للوقوف على اهم الدوافع التي تدفع بالحدث الجانح للجنوح او السلوك المنحرف، من اجل وضع الخطط والبرامج والستراتيجيات للتصدي لهذه الظاهرة ومنع حدوثها.

تحديد المصطلحات:

تعريف الحدث الجانح

- **التعريف اللغوي:** (جنح) يجنح جنوحا : مال ، (والجناح) : الجناية والجرم (ابن منظور،696،1988).

ولفظ الجناح يفيد الإثم ، وبذلك يكون مرتكب الإثم هو الجانح بشرط ينطبق عليه قانون الأحداث.

إذا إن هناك فرق بين الأعمال الجانحة وبين الجرائم، فالجريمة إنما تصدر عن شخص عاقل، وقام الدليل الاعتباري على انه يستطيع أن يفرق بين الخير والشر، أما الطفل فلا نستطيع أن نحكم عليه بأنه يتمتع بهذه القدرة، وكلا الانحراف والجريمة يمثلان انحراف عن المعايير المقبولة للسلوك.

- التعريف القانوني (1) : انه من أتم السابعة ولم يتم الثامنة من عمره.

- التعريف القانوني (2) : انه من أقدم على ارتكاب فعل معاقب عليه لمساسه بسلامة المجتمع وأمنه مما يعد انحرافا حادا، وبعبارة أدق انحرافا جنائيا، ويمكن القول إن الجنوح هو كل فعل يعاقب عليه القانون الجنائي إذا صدر عن الحدث ويعد جريمة إذا صدر عن إنسان بالغ (Sheldon&eleanr,1950,p.13).
- التعريف الاجتماعي : أشخاص تبدو منهم أفعال سلوكية مضادة للمجتمع سواء كانت مكونة لجرائم أو كانت مجرد أفعال لا تتفق مع المعايير السلوكية المتعارف عليها لدى الجماعة (عبد، 2010، ص5).
- التعريف النفسي: هو الشخص الذي يرتكب فعلا يخالف أنماط السلوك المتفق عليه للاسوياء في مثل سنه وفي البيئة نتيجة معاناته لصراع نفسي لاشعوري ثابت نسبيا لإراديا لارتكاب هذا الفعل الشاذ كالسرقة أو العدوان أو الكذب وغيرها (رمضان،141،1990).

الفصل الثاني
الاطار النظري والدراسات السابقة

المقدمة:

جنوح الأحداث من أخطر المشكلات الاجتماعية التي تواجه الأسرة والمجتمع على حدٍ سواء ويمثل الجنوح لدى الأحداث نمطاً من السلوك يرى فيه المجتمع خروجاً على قواعده. أما من الناحية النفسية فتتصف شخصية الجانح بذات ضعيفة لا تمكّنه من إدراك الواقع وتجعله أداة سهلة لتنفيذ الرغبات الشاذة وفقدان القدرة على التوفيق بين دوافعه الفطرية ومقتضيات الواقع.

حين يبدأ الحديث عرضاً في مجلس يضم عدداً من الآباء والأمهات عن حياة الناشئ والصعوبات التي تعترضه ،يرى الملاحظ أن أكثرية الحاضرين تشترك فيه ويتبين من المناقشة مدى اهتمام المجتمع في عصرنا الحالي بحياة الناشئ ومشكلاته وما يعانيه الأهل من ذلك فالبعض يقول إنه جيل صعب والبعض الآخر ينظر إليه نظرة المتألم فيقول إنه جيل يعاني حياة قاسية ويتمنى له التغلب عليها وواقع الحال إن الحياة الاجتماعية المعقدة التي يعيشها من كثرة الحاجات كثرة الاتجاهات الفكرية ثورة الاتصالات و الإعلام التي تقتحم حياته كذلك تعارض القيم وكثرة القيود الخارجية كلها تجعله يعاني تخبطاً حيث أنه غدا أكثر اتصالاً مع شروط الحياة مما كان في السابق وأكثر نزوعاً للانطلاق وكسر القيود أي أكثر رغبة في التمرد ،ففي هذا الجو من التصادم بين شروط خارجية مختلفة ونزعات داخلية كثيرة نلاحظ بروز الجنوح في الأحداث كمشكلة صعبة تواجه الفرد والمجتمع(غباري 1987، ص45).

ولكن الكثير من المربين يغفلون دور العوامل السيكولوجية في الاتجاه نحو السلوك المنحرف، فقد ازداد تفهم المشتغلين بالجناح لأهمية تكرار الخبرات الانفعالية غير السارة المبكرة (خاصة المكبوت منها) في النمو اللاحق للطفل من مثل الشعور بالإثم، العدوان، انعدام الأمن أو تهديده، النبذ، الشعور بالنقص، الحماية الزائدة، الشعور بالغيرة، وغيرها في خلق السلوك المناهض للمجتمع، مما دفع بهؤلاء المتخصصين إلى البحث في آثار العلاقات بين الآباء والأطفال، وبين الأبوين وبعضهما في تشكيل شخصية الطفل.

وسنتطرق الى وجهات النظر النفسية والنفسية الاجتماعية في تفسير ظاهرة الجنوح وكالآتي:

اولا: منظور التحليل النفسي:

سارت نظرية التحليل النفسي في تفسير لجناح على نفس الأسس والمفاهيم التي وضعتها لتفسير العصاب ، إذ كان بعض العلماء أمثال (لوسون ودوري) يجدون شبها كبيرا بين العصابي والجانح في إن كل منهما غير سوي يتصرف نتيجة لدوافع لاشعورية، وسوف نتناول آراء لعلماء يقدمون أدلة على إن الاضطراب في تنظيم الشخصية مسؤول عن الجناح وظهوره إلى حد كبير، والحقيقة انه يغلب إن هناك صراعات معينة ومشاعر نقص واليات عقلية لاشعورية تظهر في شخصية الجانح أكثر منها في أي شخص آخر.

لقد دلت الآراء والدراسات النفسية التي قام الباحث بالاطلاع عليها إن الأعراض العصابية بين الجانحين أكثر منها في غير الجانحين ، مما يمكن أن نقرر معه إن الجناح أسلوب من التوافق يستطيع الجانح به أن يتغلب على صراعات عصابية بطريقة مختلفة فقد أثبتت الدراسات التحليلية إن من أهم الصراعات التي يعانيها الجانح :

1- الصراعات الناجمة عن حاجة لاشعورية لعقاب الذات .
2- الحاجات اللاشعورية لنقل العدوان وما يترتب على ذلك من صراعات ، خاصة نقل العدوان من الأب أو من يقوم مقامه.

يرتبط التقمص الخاطئ في المراحل المبكرة من حياة الطفل بالكثير من حالات الجنوح فقد أكدت أبحاث (ايكهورن وكيت لاندر) إن الجناح يرجع إلى عملية تقمص خاطئ ، فالتوحد ضرورة يفرضها اهتمام المجتمع ببناء الطباع والشخصية ، ولهذا وجد أصحاب التحليل النفسي إن دراسة حالات الجانحين وتاريخ الانحراف كثيرا ما تكشف عن تطور سمات خلقية مرضية يمكن فهمها بإرجاعها إلى عملية توحد مع موضوعات (خاطئة) أو اضطراب في سير وانتظام عملية التوحد ، نأخذ مثال على ذلك موت الأم أو طلاقها يعني غياب شخص محبوب ، ودخول آخر محله (زوجة الأب) هذا يجعل عملية التوحد بالنسبة للبنت مستحيلة بسبب نوازع العدوان التي

تعطل عملية التوحد، ونفس الشيء يصدق على الذكور، كذلك قد يحدد المجتمع للطفل أشخاصا ليتوحد معهم ويكونون هم أنفسهم منحرفين.

لقد أثبتت دراسة (هاثواي ومونـاشيسي) انه نتيجة للنقص في تكوين الأنا العليا عند الجانحين فانه يتسم بالاتي :

1- انعدام الشعور بالإثم أو الخجل.
2- لا يرجع أو يندم أو يصحح أخطاؤه أو يشعر بالأسف أو وخز الضمير.
3- الاندفاع وضعف القدرة على السيطرة النزعات والعناد القصدي.
4- عدم الاهتمام بنتائج السلوك ، ولا يعبا بالنصح والتحذير .
5- لا يستطيع تحمل الإحباط أو تهديد الرغبات ، ولا يحب النقد.
6- يشك في البالغين.
7- لا يستطيع الانتظار ولا بد من الإشباع المباشر لنزواته وغير صبور.
8- طماع كثير الطلبات ولا يقنع بسهولة. (عبد،2010، ص14)

لقد أكد بعض العلماء أمثال (ايكهورن) إن هناك ميزة تميز جميع الجانحين، ولا توجد في غيرهم وهو وجود (الجناح الكامن) وهو استعداد نفسي للاستجابات المضادة للمجتمع، لذا فهو يميز بين اتجاه الجناح أو الميل الجناحي وبين أعراض الجناح الصريحة، فالأخيرة هي الشغل الشاغل للمجتمع حين يصاب من هذا السلوك بضرر واضح، بينما الميل للجناح يجب أن يكون له كل اعتبار دراسي لهذه المشكلة، فالأعراض التي يمكن إزالتها وقتيا في بعض الحالات بطرق العقاب لا تعني إن الاضطراب المسبب للجناح قد زال بل إن قواه الديناميكية قد تتحول إلى صورة الاضطراب قد تأخذ شكل العصاب أحيانا، لذا كل طفل لديه في داخله شيء معين تعمل العوامل البيئية على إظهاره، ومع ذلك فان الاستعداد للجناح ليس وراثيا بقدر ما تحدده العلاقات الانفعالية بين الطفل والبيئة في السنوات الأولى، وحين نتحدث عن الجناح الكامن والجناح الظاهر، نعني بالأول إن الميول الجناحية عند الفرد تكون موجودة دون التعبير الصريح عنها لان ضغوط البيئة وظروفها لم تفتح الطريق لذلك، لذا فان عدم تغيير الجانح لسلوكه استجابة للعقاب، يجعلنا ننظر للجنوح في ضوء مبدأ هام من مبادئ التحليل النفسي وهو (إجبار التكرار) ، حيث نجد إن للجانح دافعا خاصا يستجيب له ويشبعه بسلوكه هذا، كما هو الحال في حالات العصاب تماما(عبد،2010،ص12) .

إن إشباع الحاجات الخاصة عند الجانحين أمرا يفوق في أهميته الإشباع الذي قد يصل إليه من تحقيق علاقة ما بالغير، فنزعاته تحتاج دائما إلى إشباع وإرضاء مباشر سريع ويصبح التأجيل أمرا مستحيلا، كما إن نظرتهم للصواب والخطأ تعتبر كلية نظرة مرتبطة بالإشباع، ومن

هنا يكون عدم إمكان الاعتماد عليهم إذ يلجاون إلى الكذب بسهولة، كما نلاحظ نقصا في معاييرهم الأخلاقية، وهذه سمات مشتركة بين جميع الجانحين، ويؤكد علماء التحليل النفسي أهمية العلاقات الوالدية ودور الدفء العاطفي في الخمس سنوات الأولى، واثر الاضطراب والتهدم في العلاقات الأسرية في تعميق جذور الاضطراب والصراعات اللاشعورية التي تكمن وراء حالات الإجرام والجنوح.

وفي ضوء ذلك فانه يمكن تفسير بعض حالات الجنوح كالتشرد ورفض العمل على انه استجابة نمطية لصدمة أو خبرة صدمة انفعالية، تشبه في طبيعتها تلك التي يستجيب لها آخرون استجابة عصابية، فالصدمات الانفعالية مثل وفاة الأم أو فقدان السند قد تدفع لسلوك عصابي أو جناح، إلا إن الصدمة وحدها لا تفسر سبب الانحراف، ذلك أن الصدمة كما هو الحال في العصاب تكون الحلقة الأخيرة في سلسلة من الصدمات والخبرات السيئة التي عاشها الطفل .

كما يفسر علماء التحليل النفسي (ايكهورن) بعض حالات الجناح إلى عوامل دينامكية ترتبط بالعلاقة بين الأشقاء ونعني بها (الغيرة) تلك الحالة الانفعالية التي كشفت الكثير من الدراسات النفسية على إنها تلعب دورا كبيرا في حالات العصاب، وعلى أساسها يفسر حالات كثيرة من الجناح .

وترتبط بعض حالات الجناح بعملية التربية التي تكون مسوؤلة عن حالات (تحويل) عند الأطفال الجانحين الذين يرجع جنوحهم إلى ما أصاب حياتهم الوجدانية من اضطراب في مرحلة الطفولة المبكرة نتيجة لفقدان الحب أو الإفراط فيه، لذا فانه من الممكن أن تزداد فرص نجاح التربية بازدياد الحب الذي يلقاه الطفل من الوالدين والمربين وهذا صحيح إذا أعطي بقدر معين، أما إذا جاوز الحد فان الثواب والعقاب لا يفقدان إثرهما فحسب بل يؤديان إلى نتائج عكسية.

فالإفراط في منح الحب قد لا يساعد على أن يقلع الطفل أو ينبذ كل رغبات اللذة والمتعة العابرة، بل يجعله يستزيد منها مادام واثقا من حب والديه، وبذلك تفقد أي طريقة أخرى من طرق التربية والتعامل قيمتها كباعث للالتجاء أو التأثر أو الانسياق للواقع دون التمسك باللذة وتحقيق الرغبات.

أما في حالة العقاب كوسيلة لمنع الطفل من الإغراق في السلوك غير المرغوب، فان الطفل إذا عانى الكثير من ألوان العقاب والقسوة ولم يعوض عن ذلك بحب الوالدين له، اندفع إلى العصيان والمعارضة ولم يعد لديه بعد ما يدفعه للخضوع لمطالبهم، وبالتالي ما يدفعه لإخضاع نفسه لمبدأ الواقع، وصار هدفه الأول مقاومة السلطة، وأصبحت ثورته وعصيانه لأبويه ومعلميه والمجتمع هي ثورة لتوكيد ذاته ضد هؤلاء جميعا، مصدر لذة قوية، خاصة وجد في دراسات كثيرة إن السعي وراء

اللذة والمتعة من خصائص الجانحين، وهذا يمثل استمرار للرغبات الطفولية لم تنجح طرق التربية في كفها أو تأجيلها أو حسمها بعد(العادلي، 1990، ص 28) و (شلتز،1983، ص60-63).

أما (كارين هورني) فإنها تربط بين أشكال الانحراف الجناحي وبين الحاجات العصابية كالحاجة إلى التملك والحاجة إلى الحب والحاجة إلى القوة، تلك الحاجات التي ترجع إلى انعدام الشعور بالأمن، لذا فان السلوك الجناحي هو وسيلة لتحقيق الأمن، فكثيرا ما تكون السرقة ترجع إلى حاجة عصابية للتفوق على الغير أو إلحاق الضرر بالغير، أو حرمان الغير، وهي دوافع لا شعورية تكمن وراء هذه الأشكال من السلوك، لذا تؤكد هورني إن الأوضاع الثقافية مسؤولة عن خلق القلق الذي يكمن وراء هذه الأشكال السلوكية، وان طرق التربية كثيرا ما تسهم في ذلك، والفرق بين الجانح والعصابي في هذه الحاجات هو إن الأول يشبعها بالعدوان، أما الثاني فانه يشبعها بأساليب الاستعطاف والاسترحام والإلحاح على الغير لإشباعها.

أما عن طرق التربية فمثلا نجد إن الإشعار الدائم بالفقر، أو الإشعار بالضعف، أو مقارنة الفرد لذاته بالآخرين، أو مقارنته بالآخرين عن طريق المشرفين على تنشئته، كل ذلك يخلق فيه الاتجاه العدواني كاستجابة للقلق الناجم عن فقدان الشعور بالأمان.

كذلك يمكن أن تفسر الكثير من أشكال الجنوح في ضوء ما كشفت عنه دراسات هورني فالهروب والمروق مثلا قد يكون كل منهما راجعا إلى قلق ناجم عن شعور الفرد بتهديد أمنه حين يلمس في العالم الذي يعيش فيه انه مستغل من الآخرين، أو حين ينظر للناس نظرة عداء وتثار لديه علامات الغضب .

وهكذا يمكننا أن نتلمس من الدوافع العصابية ومن القلق الأساسي في نظر هورني، كيف إن العقوبة البدنية المستمرة والمعروفة في ثقافة اسر الجانحين والتي تكون أكثر تواترا، تزيد شعور الطفل بالعجز والعداء للغير وتهدد حاجته إلى الحب، مما يجعله يتلمس إشباع هذه الحاجات بطريق جناحي كالهروب إلى أقران السوء وعصابات الخارجين عن القانون (شلتز، 1983،97).

أما مفهوم الجناح في نظرية (ادلر) فانه يرتبط بأمور هي :

1- تفسيره للأخلاق حين يؤكد إن الإنسان بطبعه لا يعرف الخير من الشر ، وانه مهما يبدو الإنسان طيبا فان فيه روح الشر، لذا فان الأخلاق وفعل الخير وسائل يصطنعها الفرد ليحوز على درجة من القوة تخفف من شعوره بعدم الأمن ، فإذا لم يتحقق له ذلك برزت في أنماط سلوكه نوازع الشر.

2- يرى إن لدى كل فرد ميول للشر واضحة والفرق بين السوي والشاذ من الناس من وجهة النظر الاجتماعية والأخلاقية هي فرق في الدرجة وليس في النوع ، فالجانح إذن إنسان تعرض للنقص وعقده وقاسى منه جسميا واجتماعيا بدرجة دفعته إلى إبراز قدر اكبر من

نوازع الشر تعويضا عن النقص، لذا يرى إننا حين نرى إنسانا قد انحرف إلى سلوك لا اجتماعي فإننا لا يمكن أن نفسر هذا السلوك أو نقومه إلا في ضوء معلوماتنا عن ظروف عيشه وشكل بيئته والبواعث التي حركت دوافعه لانتهاج السبيل التي يسير فيها.

3- انه يعتبر الجناح نوعا من السلوك التعويضي المسرف يهدف إلى الوصول إلى درجة عالية من الرجولة، لذا تقوم فلسفة ادلر على إن أسلوب التربية مسؤول عن إبراز جانب الخير أو الشر من الإنسان، وعن سيطرة أي منهما في توجيه طاقة التعويض، فالجماعة الإنسانية التي يعيش فيها الفرد والتي تبدأ من الأسرة تلعب دورا كبيرا في جعل واحد من الاتجاهين : اتجاه الشر أو الخير يغلب على الآخر كطابع سائد مميز لسلوكه وأسلوب حياته .

الواقع إن العدوان على الصغار والعقاب البدني خاصة من الأمور التي تعمق الشعور بالنقص، وتزيد من دينامكية التعويض اندفاعا في الاتجاه اللا سوي، الذي يتمثل في الخروج عن الأوضاع بأشكال الجنوح المختلفة، إنهم لا يبعثون في الأبناء حب العمل والإيمان بالنظام وعمل الخير بعثا تلقائيا بل يفرضونه فرضا ينفرهم منه ويستشير فيهم الحفيظة والثورة عليها، ثورة قد تأخذ شكل الخروج عليه ، بالعدوان على مصدر التهذيب نفسه مباشرة أو بصورة غير مباشرة (عبد، 2010، ص8-10).

ثانيا: المنظور النفسي الاجتماعي :

1- نظرية التعلم الاجتماعي Social Learning Theory :

ترى هذه النظرية ان للتنشئة الاجتماعية علاقة مباشرة بالجنوح بين الاحداث نتيجة الاختلاف والتباين في خبرات التنشئة الاجتماعية، وتؤكد على دور العلاقات الاجتماعية في التحكم في تكوين السلوك الجانح والمنحرف، ويعتقد كل من باندورا وولترز أن العنف والجريمة سلوك متعلم يتم تعلمه من خلال تقليد النماذج العنيفة والمجرمة ويعتمد على ما تناله هذه النماذج من تعزيز. ولقد اثبت نتائج البحوث انه أمكن تعليم الكلاب ان تتألف مع القطط، وايضا اثبت البحوث التي اجريت على القطط والفئران، بانه بالإمكان تغيير سلوكها المعادي لبعضها بتأثير عمليات التعلم والبيئة المشتركة، وعندما كبرت الفئران لم يلاحظ عليها مؤشرات الخوف من القطط، وبالمقابل لم تحاول القطط الاعتداء على الفئران وقتلها، على العكس من صغار القطط التي نشأت وهي ترى الامهات تقتل الفئران وعندما كبرت مارست نفس السلوك العدائي بقتلها (الخالدي، 2001، ص106).

ولقد اجريت بحوث على الاطفال في سن الخامسة وحتى فترة البلوغ لمعرفة تاثير عوامل البيئة وعمليات التعلم، واوضحت نتائجها ان هناك فروق جنسية واضحة فالذكور اشد عدوانية من الاناث واقل شعور بالقلق ازاء النتائج التي تترتب على سلوكهم العدواني، وفسر الباحثون نتائجهم بأن الاباء يشجعون الاولاد على اتباع سلوك العدوان بالعدوان، لكي يكونون دائما موضع احترام ومهابة من الاخرين لهم في سنهم، ويعتبروا ذلك من مكونات الرجولة وفي مقابل ذلك يحذرون الاناث من اتباع سلوك العنف ويعملون على كفه لان ذلك يؤثر على انوثتهن (الخالدي، 2001، ص107).

واشارت نتائج دراسة اخرى، اتخذت المنحى نفسه في التعرف على تاثير الاتجاهات الوالدية في التنشئة على ممارسة السلوك العدواني لدى الاطفال، الى وجود فروق في الاتجاهات حسب مستوياتهم الاجتماعية والاقتصادية، وقد اظهرت النتائج ان الاولاد الذين ينتمون الى بيئات اسرية من ذوي الدخل المنخفض يتصفون بالعدوانية، وان الاباء الادنى ثقافة ومكانة اجتماعية كانوا يشجعون اولادهم على اتباع السلوك العدائي اكثر من الاباء على المستوى المعقول من الثقافة. والاباء الذين يحتلون مكانة اجتماعية معينة فهم يميلون دائما الى المحافظة على المرغوبية الاجتماعية من خلال تصرفات ابنائهم (الخالدي، 2001، ص107).

ان السلوك العنيف والمنحرف ينشأ عندما يكتشف الطفل انه يستطيع ان يجعل الاخرين يسايرون رغباته، اي انه يضمن تشجيع البيئة التي يعيش فيها على سلوكه العنيف، فيجد الاثابة دون توقع معاقبته، فالطفل كلما ازداد علماً بدوافع الاخرين ازدادت مهارته في استخدام الايذاء والسيطرة على اقرانه، ويتاثر الطفل في استخدامه لاساليب العداء بانواعه المختلفة من خلال اتجاهات الوالدين في معاملتهما نحوه، ونوع الاستجابات الصادرة عنهما (الخالدي، 2001، ص108).

ان انماط السلوك الجانح تنمو لدى الاطفال طالما يجدوا الاثابة من الاباء حين يتبعون سلوكاً مؤذياً نحو الاخرين، وان عوامل التنشئة الاجتماعية التي يؤدي دورها الوالدين بالنسبة للسلوك الجانح اثناء فترة الطفولة المبكرة والطفولة المتاخرة ذات اهمية كبيرة وحساسة لدى الطفل لان ما يؤديه الاباء من ادوار وما يصدر عنهم من استجابات ستكون لها اثارها ونتائجها فيما بعد، لان السلوك العنيف وتكرار اتباعه من قبل الطفل يعطي صورة تتصف بالثبات وبخاصة بالنسبة للذكور، اي ان الاولاد الذين يكونون اكثر عنفاً من اقرانهم عندما تكون اعمارهم بين السادسة والعاشرة اقرب عند بلوغهم مرحلة الرشد، الى ان يستبد بهم

الغضب بسرعة الى ان يظهروا العدوان الصريح نحو غيرهم وبالتالي الجنوح (الخالدي، 2001، ص 109).

2- نظرية الاحباط – والعدوان :

الفكرة الأساس للنظرية إن العنف والجنوح ينجم دائماً عن الإحباط ... وإنَّ وجود الإحباط يقود دائماً إلى شكل من أشكال العنف، و أنَّ العنف استجابة حتمية للإحباط ، وكلما زاد الإحباط زاد العنف والعكس صحيح.

ترى النظرية أنّ الإحباط هو إعاقة الفرد عن تحقيق وانجاز أهدافه أي أنه حالة انفعالية تتميز بالشعور بالاستياء والقلق، ويتم التعبير عن هذه الحالة بممارسات وأعمال عنيفة، فإذا منع الإنسان من تحقيق هدف ضروري له شعر بالإحباط (خبرة مؤلمة) واعتدى بصورة مباشرة أو غير مباشرة على مصدر إحباطه

ولتلافي الانتقادات التي وجهت للنظرية ومنها أنَّ الإحباط لا يؤدي دائماً إلى ظهور العنف والعدوان ولا يتّجه بالضرورة إلى مصدر العنف والعدوان (إزاحة العنف) . فقد عمل دولارد وميلر على معالجة هذه الظواهر، فمثلاً عدل ميلر الجزء المتعلق بأنَّ الإحباط يقود دائماً إلى شكل من أشكال العدوان والعنف، لتصبح أَنَّ الإحباط ينتج عنه عدد من الاستجابات المختلفة، والاستجابة العدوانية ضمن مجموعة استجابات (من الأمثلة على الاستجابات الأخرى : الانسحاب، اليأس، اللامبالاة) فالإحباط قد يؤدي إلى العدوان، أو لا يؤدي بحسب الظروف التي يحصل فيها، وبذلك أصبحت الفرضية أَنَّ الإحباط يحفز السلوك الذي من المحتمل أن يكون عدوانياً أو عنيفاً أو لا يكون . بمعنى آخر أن الإحباط ليس كافياً وإنما هو حالة ضرورية للعدوان والعنف.

ومن المحاولات المهمة لتعديل النظرية قد تَّم وضعها من قبل بيركوفتز Berkowitz 1965 الذي فسر العنف والعدوان بمفهومات النظرية السلوكية للتعلم إنَّ العنف والعدوان يتَّم تعلمهما من خلال التعزيز. وأنَّ الإحباط يؤدي إلى الغضب وليس إلى العدوان بالضرورة، غير أنَّ الإحباط يسبب ألماً نفسياً، وأن ما يسبب ألماً نفسياً قد يؤدي إلى الجنوح، وهو يعتقد بوجود شرطين يعملان معاً ويقودان إلى الجنوح عند حدوث الإحباط هما : الاستعداد للسلوك العدواني ووجود قرائن أو تنبيهات بيئية مرتبطة إما بالسلوك الجانح أو بمصدر الإحباط وأشار كذلك إلى أنَّه في حالة غياب الإحباط ، فإنَّ التعرض لعلامات تنبيهيه ملائمة تزيد من احتمالات ظهور العادات العدوانية والسلوك الجانح.

في حين يرى بص Buss بما أنَّ الخبرات التي يتلقاها الفرد في مراحل حياته هي التي تحدد شخصيته، وإذا كانت تلك الخبرات مبنية على الأذى والحرمان فإنَّها تترك آثاراً

ضارة في شخصيته وأنَّ المعاناة خلال الطفولة من الممكن أن تتراكم لتشدد من الإحباطات في المستقبل ، ومن ثم فأن الإثارة للعدوان تنمو مع كلّ إحباط إلى أنْ تقود بصورة نهائية إلى الجنوح. وهذا ما دعا بلاك Plack لأنْ يشتق بصورة عامة كل شرور المجتمع وخاصة العنف من كثرة الحرمان في الطفولة ومدة المراهقة وكون الإنسان لديه إمكانية الاحتفاظ بالمنبهات بعد سنين من اختفاء المنبهات الفعلية فبإمكانه أن يفكر بالرفض والهجمات واليأس لحقبٍ طويلة ومثل هذا ينتج عنه عدوان عنيف يتسم بالاجرام والجنوح وعليه يمكن القول إنَّ الشخص الذي يتميز بالعنف يقضي وقتاً طويلاً في مراجعة الأذى الذي لحقه على أيدي الآخرين وعلى الرفض والابعاد الذي عاناه منهم والحرمان الذي فرضوه عليه (حمزه، 2009، 73-76).

3- **نظرية العوامل الموقفية : Situational Factors Theory**

الفكرة الأساس للنظرية أنَّ قوة الموقف (العوامل الموقفية كالمجهولية، وتوزع المسؤولية وحجم المجموعة، واخفاء الهوية) وليس الشخصيات الفردية هي السبب في السلوك العنيف الذي تقوم به الجماعة.

يرى زيمباردو Zimbardo 1969 أنَّ سبب تضليل الناس الجيدين وحثهم للدخول في أفعال عنيفة أو شريرة من خلال القوى الموقفية التي يجدون أنفسهم محاطين بها . يرجع إلى ما سماه العوامل المفضية لحدوث حالة اللاتفرد والتي هي المجهولية وتوزيع المسؤولية وحجم المجموعة ونشاطها والاستثارة والمواقف الجديدة، فضلاً عن التغيرات الذاتية المستنتجة والتي تتضمن حالة من التقليل من ملاحظة وتقييم الذات والتقليل من الاهتمام بالتقييم الاجتماعي وضعف الشعور بالسيطرة على السلوك المستندة إلى الشعور بالذنب والخجل والخوفوإذا ما توافرت العوامل أعلاه فإن السلوك الناتج يمتاز بأنه سلوك جانح وغير عقلاني ومندفع ونكوصي وقوي وأنَّ الفرد لا يشعر بأن ما يقوم بهِ محرم أو مستهجن ومرفوض وفيه استجابة مفرطة لسلوك المقربين من الشخص في الموقف الحالي، وفيه تحطيم وتجاوز للصيغ والأطر التقليدية الاعتيادية (حمزه، 2009، 90-91).

يرى زمباردو ان الفرد يتحول الى مجرم وجانح لأنه يملك صفات الشر كامنة في داخله، وتأتي فرصة معينة تنطلق فيها تلك الصفات.

اكد زمباردوا انه من الممكن ان يتحول الفرد العادي الى شرير وكيف ان العقل البشري له طاقة استيعابية عجيبة. فهو يحمل الصفات المتضادة في مكان واحد، أنانية وإيثار، محبة وكراهية، عطف وقسوة. أليس هذا كفيلا بتحول الشخص المسالم الى شرير اذا ما وجدت "القوى الظرفية المحيطة" التي تدفع باتجاه الشر وتغلب صفات وجانب الشر

على الخير. محاولة منا لعدم لوم الأشرار والأفراد الفاسدين على حدة أو لوم مجتمعاتهم وحسب من جهة أخرى. إنها محاولة لوضع اللوم جانبا ومعرفة مسببات هذا الفعل والسلوك من منظور فرد يعيش في مجتمع. وذلك حسب راي زمباردوا، اذ يعتقد ان الفرد يتحول الى الشر والفساد عبر قوى ظرفية جبارة Powerful Situational Forces في زمن ما وفي سياق سلوكي معين. ويرى ان التعرف الى هذه القوى لتقليلها وتجنبها هو أفضل طريقة للتعامل مع الشر. واكد بان الوضع أو الواقع هو الذي سبب سلوك الأفراد في الاختبار أكثر من أي شيء موروث في شخصياتهم. وانهم ضحية القوى الظرفية التي وجدت حولهم وجعلت منهم اما مجرمين وجانحين او ضعفاء مذلولين لاحول لهم ولاقوة. وايضا توصل زمباردوا الى أنَّ المجهولية في المجموعة هي التي تؤدي إلى زيادة السلوك العنيف.

4- **النظرية الاجتماعية المعرفية :**

يرى اصحاب هذه النظرية ان اكتساب السلوك الاخلاقي والقيم الاخلاقية لا تختلف اختلافاً جوهرياً عن اكتساب اي نوع من انواع السلوك، اي انه لا يختلف عن كونه متعلماً، فمعظم سلوك الانسان يتم تعلمه اعتماداً على الملاحظة ومن خلال النمذجة اذ يتمكن الشخص من تكوين فكرة بخصوص طريقة تنفيذ السلوك وذلك من خلال مراقبة الاخرين (Bandura, 1977, p.22).

اكدت هذه النظرية على اهمية الملاحظة ونمذجة السلوك والاتجاهات، وفسرت سلوك الانسان ضمن مصطلحات التفاعل المستمر المتبادل بين الادراك والسلوك والتأثيرات البيئية، فالتعلم هو تفاعل بين هذه العوامل الثلاثة.

تؤكد النظرية على ان الاشخاص ينظمون افعالهم من خلال القرارات والقوانين التي يطبقونها على انفسهم، فيقومون بعمل الاشياء التي تمنحهم الرضا الذاتي والاحساس بأحترام الذات، فهم يحجمون عن التصرف بطرق تنتهك معاييرهم الاخلاقية لانها تؤدي الى محاسبة الذات ونقد الذات ومن ثَمّ المحافظة على السلوك ضمن اطار المعايير الاخلاقية (Bandura, 1990, p.2) وتساعد المعايير الاخلاقية والاجتماعية على تنظيم السلوك، فالعلاقة بين الافكار والتصرفات تترابط عن طريق ممارسة الفعل الاخلاقي ومن خلال تقييم ردود افعال الذات (مثل موافقة الذات او تأنيب الذات) ويمكن تنظيم التصرفات (السلوك) عن طريق الاخلاق الذاتية (الداخلية) والمعايير، مثلاً اذا كان الفرد لديه انطباع ان السرقة امرٌ سيء فأنه يفرض على نفسه قراراً ذاتياً ان يكون تصرفه متفقاً مع معياره الداخلي، فاذا واجه الشخص قرار السرقة أو عدم السرقة فأنه سوف يحبط هذا العمل الذي يخالف معاييره الداخلية والذي ينتج عنه النقد الذاتي، وبالنتيجة سوف يتم تنظيم ذاتي

للسلوك عن طريق اتخاذ قرار عدم السرقة. وبصورة عامة ان المعايير الاخلاقية تتطور نتيجة لتنوع المؤثرات مثل التعليم المباشر، التغذية الراجعة للسلوك، نمذجة المعايير التي يقوم بها الاخرون، كما ان المعايير عادةً تتطور من خلال بعض المؤسسات مثل التعليم، وسائل الاعلام والدين والسياسة وقوة القانون.

ومن خلال عملية ضبط الذات يمكن أن يحفظ الفرد داخلياً على السلوك الموافق للمجتمع (اذ يرى باندورا ان الافراد يمتلكون ميكانزمات داخلية لضبط الذات، وان معايير الفرد فيما يخص السلوك تبقى ثابتة نسبياً في مواقف عديدة للسلوك الاجتماعي والاخلاقي.

يمكن للفرد ان يتحرر (اي لا يلتزم) بميكانزمات الضبط الذاتي الداخلي، عندما يستطيع عزل النقد الذاتي عن التصرف الضار او المؤذي وذلك بواسطة التبرير الاخلاقي والمقارنة المفيدة والتعبير اللطيف، ومن الممكن ان يتحرر الأفراد من سلوكاتهم الفاسدة من خلال جعل مسببات العمل غير واضحة وذلك من خلال عزل او ازاحة المسؤولية أواشاعتها. او من خلال التقليل او التغاضي عن نتائج افعاله، أو بالانتقاص او الحط من قدر الشخص المتلقي للافعال من خلال اعتباره مسؤولاً عن الخطأ والقاء اللوم عليه(Bandura, 1989,1991).

يؤكد باندورا على ان البيئة تؤثر في السلوك ولكن السلوك يؤثر في البيئة ايضاً، ثم وجد بعد ذلك ان العوامل الشخصية (المتمثلة في التفكير، الادراك، الدافعية،....) تتفاعل مع البيئة والسلوك ويؤثر كل منها في الاخر، واطلق باندورا على هذا التفاعل اسم الحتمية المتبادلة (Reciprocl Determinsim) اذ يوضح الشكل العناصر الثلاثة الرئيسة وهي عوامل شخصية (P) والسلوك (B) والبيئة المحيطة به (E) (Pajares, 2002, p.1).

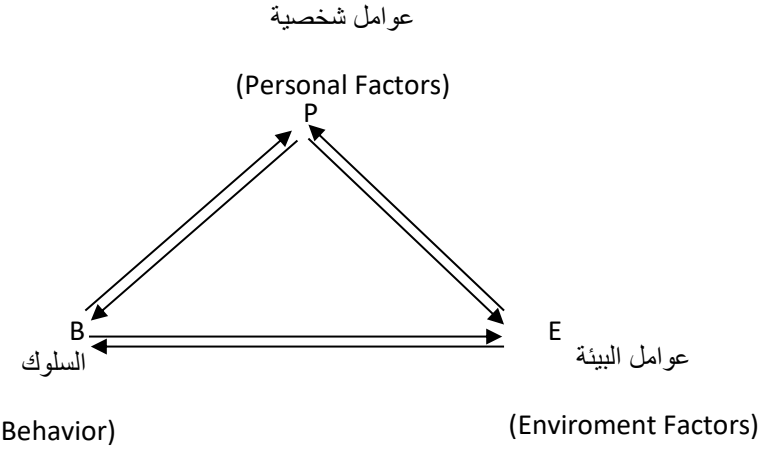

المكونات الرئيسة للحتمية النفسية هي عناصر معقدة ومرتبطة بعضها ببعض فمعظم المؤثرات الخارجية تؤثر في السلوك من خلال العمليات المعرفية الوسيطة فهي تقرر ما هي الاحداث الخارجية التي سيلاحظها، وكيف يمكن ادراكها، وكيف يمكن ان تنظم المعلومات لاستخدامها في المستقبل ومن خلال العمل على البيئة وبترتيب الحاجات الموقفية للافراد انفسهم يستطيعون التأثير في سلوكياتهم، فالسلوك محكوم بالبيئة، والبيئة جزء من فعل الأنسان اذ يلعب الناس ادواراً في خلق البيئة اجتماعية وظروف اخرى تظهر في حياتهم اليومية ولهذا فالوظيفة النفسية تتضمن تفاعلاً متبادلاً بين السلوك والجانب المعرفي والتأثيرات البيئية ونتيجة لذلك تظهر سلوكيات الافراد سوية او منحرفه(Pajares, 2002, p.1) و (قطامي، 1992، ص38).

مناقشة النظريات:

يرى فرويد Freud أنَّ العنف والجنوح يرجع الى (غريزة الموت أو غريزة التدمير) إذ أن الطاقة التدميرية تتولد لدى الإنسان بصورة مستمرة والهدف النهائي لغريزة الموت هو موت الذات. وأنَّ سبب ملاحظة النشاطات التدميرية المتوجهة نحو الخارج أكثر من المتوجهة نحو الذات، يرجعها فرويد للإزاحة أو الاستبدال (تحويل الهجمة على الذات إلى هجمة على الآخرين) والعنف المتوجه نحو الخارج هو في الحقيقة مشتق من العنف المتوجه نحو الذات. لذلك فلابد من تصريف العنف الكامن بإيجاد مخارج له وبطرق مقبولة اجتماعيا، رغم أن هذا التعبير يقلل من احتمال العنف الفعلي، فإنه لا يلغي الطاقة التدميرية وعليه فإن الإنسان من غير الممكن إن يهرب من طبيعته العنيفة، والتي تكون سبب لسلوكه الجانح والمنحرف.

ان علماء النفس الاجتماعي رفضوا فكرة الطاقة التدميرية (العنيفة) الغريزية، وافترضوا أن هناك دوافع توجه الكائن الحي، وأن من هذه الدوافع (دافع العدوان والجريمة والانحراف) ليست فطرية يولد الإنسان مزوداً بها . وأنَّما هي نتيجة للإحباط الذي يتعرض له الفرد من البيئة التي يعيش فيها.

ويرى أصحاب التعلم الاجتماعي باندورا ووالترز Bandura & Walters أنَّ تعلم العنف يأتي من خلال ملاحظة النماذج العنيفة فضلاً عن عمليات التعزيز الايجابية والسلبية التي تصاحب سلوك النماذج، إذ تستبقي الأنماط المرغوب فيها وتستبعد الأنماط التي لا تنال رغبة الآخرين .

ويرى دولارد Dollard إنَّ العنف أنَّما ينشأ من **الإحباط** Frustration ويزداد العنف تبعاً لزيادة الإحباط وتكراره، وإنَّ السلوك الجانح هو تخفيض لدافع العدوان المستثار بسبب الإحباط .

أما ميلر Miller فيرى أن الاستجابة العنيفة للإحباط تكون من ضمن مجموعة استجابات. فالإحباط قد يؤدي إلى العنف أو لا يؤدي بحسب الظروف التي يحصل فيها .

أمَّا بيركوفتز Berkowitz فقد أكّد على التفاعل بين الإشارات البيئية والحالة الانفعالية الذاتية كما أكد على أن الإحباط لا يؤدي وحده إلى العنف بل هناك متغير وسيط وهو الاستعداد الذي يجب أن يضاف إلى السلسلة . وبذلك فإن الإحباط يولد الاستعداد للغضب أما الإشارات البيئية فهي تستجر العنف. وتزيد الإشارات من قوة الاستجابات العنيفة .

في حين يرى بص Buss أنَّ المعاناة خلال الطفولة من الممكن أنْ تتراكم لتشدد من الإحباطات في المستقبل ومن ثم فإن الإثارة للعدوان تنمو مع كل إحباط إلى أن تقود بصورة نهائية إلى العنف .

في حين يرى زيمباردو Zimbardo أنَّ حالة اللاتفرد وتوزيع المسؤولية وحجم المجموعة ونشاطها والاستثارة كلها عوامل تسبب تظليل الناس وحثهم للدخول في أعمال عنيفة وشريرة .

ويرى زمباردو بان الواقع هو الذي يسبب سلوك الأفراد أكثر من أي شيء موروث في شخصياتهم. وانهم ضحية القوى الظرفية التي وجدت حولهم وجعلت منهم اما مجرمين وجانحين او ضعفاء مذلولين لاحول لهم ولاقوة. وايضا توكد النظرية الى أنَّ المجهولية في المجموعة واختفاء الهوية الذاتية هي التي تؤدي إلى زيادة السلوك العنيف والمنحرف والجانح.

يرى اصحاب هذه النظرية ان اكتساب السلوك الاخلاقي والقيم الاخلاقية لا تختلف اختلافاً جوهرياً عن اكتساب اي نوع من انواع السلوك، اي انه لا يختلف عن كونه متعلماً، فمعظم سلوك الانسان يتم تعلمه اعتماداً على الملاحظة ومن خلال النمذجة اذ يتمكن الشخص من تكوين فكرة بخصوص طريقة تنفيذ السلوك وذلك من خلال مراقبة الاخرين، واكدت النظرية على حتمية التفاعل المستمر المتبادل بين الادراك والسلوك والتأثيرات البيئية، فالتعلم هو تفاعل بين هذه العوامل الثلاثة.

الفصل الثالث

الاستنتاجات:

لقد توصل الباحثان من خلال تحليل الاطر النظرية التي قامت بتفسير اسباب جنوح الاحداث الى عدد من الاستنتاجات قد تكون سبب في تكوين السلوك الانحرافي لدى الاحداث:

1- ان انحراف الحدث هو عملية تحويل العنف الواقع على الذات الى هجمة وانحراف على الآخرين، لذلك لابد من ايجاد مخارج مقبولة اجتماعيا وقانونيا لتصريف العنف الكامن لدى الحدث والناجم عن تعريض الذات لمواقف تدميرية والتي تكون سبب في سلوكه الجانح والمنحرف.

2- العلاقات الأسرية المضطربة .

3- ان اساليب التنشئة الاجتماعية قد تكون السبب الرئيسي في تكويل السلوك الانحرافي لدى الحدث، فالتربية الشديدة القاسية، أو الاهمال او حالات التأرجح بين النوعين من المعاملة، لها دور غي تكوين السلوك الانحرافي وتثبيته لدى الحدث الجانح.

4- الأحداث التي يمر بها الجانح ويكون لها اثر واضح في أحداث هزات انفعالية في حياته : مثل الإبعاد من المنزل أو الطرد بما يشعره انه غير مرغوب فيه، أو الشجار المستمر في الأسرة والمنزل اللا أخلاقي الخ.

5- جنوح الاحداث ناجم عن عملية الإحباط الذي يتعرضون له من البيئة التي يعيشون فيها.

6- معظم سلوك الاحداث يتم تعلمه اعتماداً على الملاحظة ومن خلال النمذجة اذ يتمكن الشخص من تكوين فكرة بخصوص السلوك الانحرافي من خلال ملاحظة النماذج المنحرفة في البيئة التي يعيش فيها الحدث.

7-المجهولية في المجموعة واختفاء الهوية الذاتية هي التي تؤدي إلى زيادة السلوك العنيف والمنحرف والجانح.

8-ان الاحداث الجانحين هم ضحايا القوى الظرفية التي وجدت حولهم وجعلت منهم مجرمين وجانحين.

التوصيات:

1- الاهتمام من قبل المربين بالسنوات الأولى من عمر الطفل لما لها من اثر بالغ في تعبيد الطريق أمام السواء أو الانحراف في شخصية الفرد ، ولكونها فترة حرجة فان ايجابياتها وسلبياتها تنعكس على المراحل اللاحقة من بناء الشخصية.

2- الابتعاد عن التطرف في تنشئة الأطفال سواء بالتدليل الزائد والتلبية الفورية لكافة الرغبات أو باستعمال أسلوب القسوة الشديدة في فرض ما ينبغي تعلمه واكتسابه من تعاليم وقيم أخلاقية، أو باستعمال أسلوب التذبذب لما للأخير من خطر اكبر على صحتهم النفسية.

3- إشباع حاجة الطفل من الدفء والعطف في حدوده المعقولة ، كي نحصنه تلمس إشباع هذه الحاجات بطريق غير سوية كالهروب إلى أقران السوء وعصابات الخارجين عن القانون.

4- تجنب اللجوء إلى اللوم المستمر الطفل أو الحدث وإشعاره بالتقصير.

5- ابتعاد الوالدين أو من يقوم بتنشئة الأبناء بإجراء مقارنات بينهم في الخصائص الشخصية الجسمية والعقلية أو إشعاره بالنقص والضعف في هذه المجالات وغيرها، مما يعزز ذلك من الاتجاه العدائي كاستجابة للقلق الناجم عن فقدان الشعور بالأمان.

المقترحات:

1-القيام بدراسة تحليلية نفسية واجتماعية للتعرف على اسباب السلوك الجانح لدى الاحداث.

2-القيام باعداد برامج ارشادية وعلاجية سلوكية ومعرفية لغرض تعديل السلوك الجانح لاحداث

3-القيام بدراسة مشتركة بين باحثين اكاديميين عاملين في الجامعات العراقية من ذوي الاختصاصات النفسية والاجتماعية وباحثين عاملين في وزارة العمل والشوؤن الاجتماعية للتعرف على اسباب جنوح الاحداث وسبل معالجتها وكيفية التصدي لهذه الظاهرة ووضع برنامج ستراتيجي لمعالجات تلك الظاهرة .

المصادر العربية والاجنبية:

- جعفر، علي محمد، (1984)، **الاحداث المنحرفون دراسة مقارنة.** ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
- حمزه، فرحان محمد، (2009)، **العنف الجمعي وعلاقته بالتعصب والتسهيل الاجتماعي.** اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد.

- الخالدي، اديب، (2001)، **الصحة النفسية**. ط1، الدار العربية للنشر والتوزيع، مصر.
- رمضان السيد، (1990)، **اسهامات الخدمة الاجتماعية في رعاية الفئات الخاصة**. مصر، الاسكندرية، المكتب الجامعي.
- شلتز، دوان، ترجمة حمد دلي الكربولي و عبد الرحمن القيسي، (1983)، **نظريات الشخصية**. مطبعة جامعة بغداد.
- عبد، اسماعيل طه، (2010)، **الاسباب النفسية والاجتماعية المؤدية الى جنوح الاحداث**. مجلة كلية التربية للبنات، المجلد 21(3).
- العادلي، راهبة، (1990) ، **فاعلية الارشاد الجمعي في مفهوم الذات وتحمل المسؤلية الاجتماعية لدى الاحداث الجانحين**. اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة بغداد.
- العكايلة، محمد سند، (2006)، **اضطرابات الوسط الاسري وعلاقتها بجنوح الاحداث**. ط1، الاصدار الاول دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
- غباري، محمد، و محمد سلامة،(1987) **أسباب جنوح الأحداث**. ١٩٨٧ المكتبة الجامعية.
- قطامي، نايفة (1992)، **اساسيات علم النفس المدرسي**. عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، لبنان.

المصادر الاجنبية:

- Bandura, A. (1977): **Social Learning Theory, Englewood** Cliffs, New Jersey, Prentice,Hall.
- Bandura, A. (1989): **Social Cognitive Theory, in: Annals of Child Development**, Vol.6, Greenwich, CT:Jai Press LTD.
- Bandura, A. (1990): **Mechanisms of Moral Disengagement, In** W. Reich (Ed.), Origins of Terrorism: Psychologies, Ideologies, Theologies, States of Mind, Cambridge University Press.
- Bandura, A. and Adam s, N,E, (1982**), Cognitive Processes Mediating Behavioral Change**, Journal of Personality and Social Psychology.
- Pajares,Frank (2002): **Overview of Social Cognitive Theory and of Self-Efficacy**, Emory University, http://www.emory.edu,